

تحليل التناسق القرآني مع نهج البلاغة؛ خطبة ١٩٩ نموذجاً

قادر قادري*^١، جميلة نجفیان^٢

تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٢/١٢

تاريخ الاستلام: ١٤٤٣/٠٦/١٨

١. أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، جامعة پیام نور، طهران، إيران

٢. طالبة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة پیام نور، مهاباد، إيران

Examine the links between the two parts of the Qur'an with Nahj al-Balaghah, a reference for reading: Sermon 199

Qader Qaderi*¹, Jamila Najafyan²

Received: 2022/01/21

Accepted: 2022/09/09

1. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Payam Noor University, Tehran, Iran

2. M.Sc. of Arabic language and literature, Payam Noor University, Mahabad, Iran

10.30473/anb.2023.67158.1356

Abstract

The unbreakable connection between the concepts of Nahj al-Balagha and the Holy Qur'an is very deep and should not be limited to superstructure; On the deep level, there is a deep connection between these two books; So that in many cases, it is not possible to understand the exact meaning of the Imam (AS) except by getting to know the hidden text and knowing how these two books are related to each other. Sermon 199 of Nahj al-Balagha is one of the most influential speeches of Imam Ali (peace be upon him), in which he deals with four important topics: the importance and effects of prayer, sincere zakat, trustworthiness, and God's awareness of human actions. The frequency of interactions between the words of Imam Ali (peace be upon him) and the Holy Qur'an is one of the prominent features of Nahj al-Balagha and this shows that the Imam consciously uses the text of the Qur'an in order to be able to express his intention in a better and more attractive way. This research, using descriptive and analytical method, three types of intertextuality, that is; The method of partial negation or ajtrar, parallel negation or absorption, and general negation or dialogue are examined in the words of the Prophet. The studies conducted show that in this sermon, the highest frequency of intertextuality is with the use of five intertextual items in the subject of prayer, and in general, parallel negation or absorption has a higher frequency in this sermon and this shows the intensity of the imam's commitment to matching her words with God's words.

Keywords: Keywords :Quran, Nahj al-Balagha, Sermon 199, Intertextuality, Parallel Negation.

الملخص

العلاقة الوثيقة وغير المنفصمة بين مفاهيم نهج البلاغة والقرآن الكريم لها عمق كبير ولا تقتصر على البنية الفوقية. بل هناك علاقة وثيقة على المستوى العميق بين هذين الكتابين، بحيث لا يمكن في كثير من الأحيان فهم المعنى الدقيق الذي يرميه الإمام (ع) إلا من خلال التعرف على النص المخفي ومعرفة علاقة هذين الكتابين ببعضهما البعض. الخطبة ١٩٩ من نهج البلاغة من أكثر خطب الإمام علي (ع) تأثيراً، والتي تناول فيها أربعة مواضيع أساسية هي: أهمية الصلاة وآثارها الخالصة، التحلي بالأمانة والتجنب عن الخيانة، وإشراف الله على لأعمال البشرية. إن كثرة التفاعلات بين كلام الإمام علي (ع) والقرآن الكريم من أبرز سمات نهج البلاغة، وهذا يدل على أنّ الإمام يستخدم نص القرآن بوعي حتى يتمكن من التعبير عن نيته بطريقة أفضل وأكثر جاذبية. هذا البحث، باستخدام المنهج الوصفي - التحليلي، يقوم بتحليل ثلاثة أنواع من التناسق في كلام الإمام (ع) وهي: النفي الجزئي أو الاجترار، النفي المتوازي أو الامتصاص، والنفي العام أو الحوار. وتبيّن التحقيقات التي أجريت، أنّ أعلى تواتر للتناسق في هذه الخطبة هو استخدام خمسة حالات من التناسق في موضوع الصلاة، -وبشكل عام- فإنّ النفي المتوازي أو الامتصاص له استخدام أعلى في هذه الخطبة، وهذا يدل على شدة تمسك الإمام بمواءمة كلماته مع الكلام الإلهي.

الكلمات الدلالية: القرآن الكريم، نهج البلاغة، خطبة ١٩٩، التناسق، النفي المتوازي.

المقدمة

الذي يحصل عليه من تلك النصوص، يقوم بتغيير النص المطلوب على مستويات مختلفة ويعبر عنه بأسلوبه الخاص. ومن خلال تأثره بالعالم حوله، يكتسب الخبرات ويزرعها في ذهنه، وعندما يكتب نصًا، فإنه يخلق هذا العمل بالاعتماد على تجاربه العقلية. لهذا السبب، فإن المعتقدات والإطار العقلي، وعنصر الزمان والمكان تؤثر على نص المؤلف، وإحداث تغييرات مثل الزيادة والنقصان والابتكار في الخبرات التي اكتسبها، يجعل عمله مختلفًا عن أعمال الآخرين.

بعبارة أخرى، ينبثق هيكل أي عمل أدبي من هيكل سابق وهو نتيجة تسويق العناصر الموجودة بالفعل في ذهن المؤلف. يأخذ القارئ أيضًا معنى مختلفًا منه بموقفه تجاه النص. هذا النوع من الرؤية للنص هو أحد الأساليب الجديدة للنقد الأدبي، والذي يسمى التناص، وهو مهم جدًا اليوم كنظرية جديدة في علم النقد.

تم اكتشاف هذه النظرية في أواخر الستينيات من قبل جوليا كريستيفا، وقد اقترحت هذه النظرية بعدما درس أفكار باختين وتأثر بها. (مكاريك، ١٣٨٥: ٧٢). بالطبع، قبل ذلك، أثرت العديد من النقاشات في العصور القديمة مثل الانتحال والسرقات الشعرية، والاقتراس، والتلميح، والتي تشبه إلى حد بعيد هذه النظرية.

يفحص التناص العلاقات المرئية والمخفية للنصوص والأعمال الأدبية مع بعضها البعض، وأبرز ميزته هي العلاقة الوثيقة بين معنى وهيكل النصوص الكلاسيكية والمعاصرة، ومن خلال هذه العلاقة، تثمر الصلة بين النصوص الماضية والحالية ويتعش الماضي من جديد.

بعد جوليا، لاحظ العديد من النقاد والكتّاب مصطلح التناص - على الرغم من طبيعتها الوليدة - ونجّلى جانبها العلمي أكثر فأكثر في أعمال الكتّاب والأدباء.

بمساعدة واستخدام هذه النظرية، يمكن فحص العديد من النصوص لكتّاب مختلفين. نَحج البلاغة هو أحد هذه النصوص، حيث تُرى فيه بوفرة علامات التناص. وبما أنّ نَحج البلاغة معروف بأنه تراث أدبي وديني قديم وله علاقة وثيقة مع القرآن، يمكن ملاحظة

يعتبر النص وكيفية التعامل معه من القضايا التي يتم تناولها دائمًا في النقد الأدبي. وقد كان هذا الموضوع مرمى نظر كثير من النقاد والكتّاب عبر تاريخ علم النقد. العلاقة بين النصوص هي واحدة من هذه الموضوعات التي لها تاريخ قديم للغاية. لاحظ باحثون مثل "جوليا كريستيفا"^١ و "رولاند بارت"^٢ و "جيرارد جينيت"^٣، ارتباط أحد النصوص بالنصوص الأخرى، إلى جانب النبوية وما بعد النبوية. بالطبع، تسبق هذه الظاهرة علومًا مثل السيميائية، وكان لأشخاص مثل "سوسور"^٤ السيميائي الشهير و "ميخائيل باختين"^٥ في حوارهم^٦ تأثيرًا بالغًا في ظهورها على أنها "نظرية التناص"^٧.

وفي الوقت نفسه، كانت لكريستيفا مساهمة كبيرة في دراسات التناص. في الواقع، كانت هي التي فتحت أفقًا جديدًا في دراسات القرن العشرين من خلال صياغة مصطلح التناص.

يقصد بالنقد الأدبي، تحليل وتقييم نقاط القوة والضعف في العمل الأدبي ودراسة خصائصه وتقييم مصداقيته ومكانته. بمعنى آخر، النقد الأدبي يعني دراسة ومناقشة وتقييم وتفسير المنتجات الأدبية، ويصبح ذلك ذا مغزى عندما يتكون على أساس المبادئ العلمية لمدرسة معيّنة وبشكل منهجي.

في البداية، كان النقد - كسائر العلوم - ظاهرة عامة وغير علمية ولم يكن له أسلوب محدد، ثم اكتمل عبر الزمن، واستمرت عملية التغيير لحد الآن، لأنه لا يوجد معنى ثابت ومحدد للعمل الأدبي.

تثير النظريات المطروحة في مجال النقد دائمًا أسئلة جديدة تتحدى التصورات السابقة وتدفع الناقد إلى التفكير. إنّ كل كاتب، قبل أن يقوم بكتابة نص، لديه دراسات سابقة في مجال نصوص أخرى، ومع الانطباع

1. Julia Kristeva
2. Roland Barthes.
3. Gerard Genette.
4. de Ferdinand Saussure.
5. Mikhail Bakhtine.
6. Dialogisme.
7. Intertextualite.

مواضيع وقضايا مختلفة، فيه شباهاة كبيرة بأسلوب القرآن وسياقه. وهذا يدل على تأثر الإمام علي (ع) الشديد بالقرآن الكريم.

إنّ نهج البلاغة كتاب رائع وثمين وأنّ مرور الزمن لا يمكنه أن يجعله بالياً، وأنّ ظهور الأفكار الجديدة تزيد من قيمته دائماً. يمكن فحص هذا العمل الأدبي الفريد من زوايا مختلفة. يعتبر نهج البلاغة من أهم مجالات «التناسق» وذلك لكثرة الموضوعات القرآنية فيه.

ففي علاقات التناسق، يقوم المؤلف بتضمين جزء من النص المفقود في نصه وأحياناً ذكر قسم من النص المفقود بنفس المعنى، وفي بعض الحالات يقوم بإنشاء محادثة مع النص المفقود، وهذه العلاقات بين القرآن ونهج البلاغة أمر مشهود وهذا دليل على ارتباط الإمام علي القوي بالقرآن الكريم وفهمه العالي لمصدر الوحي.

منهج البحث

المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي - التحليلي ومن نوع "استقصاء الحالة"، ومن خلال الاستقراء واستخراج الأدلة وتحليلها، يقوم الباحثان بتحليل التناسق في خطبة ١٩٩ لنهج البلاغة مع القرآن الكريم في المجالات الأربعة: الصلاة، الزكاة، الامانة و إشراف الله على تصرفات الخلق.

الغاية من البحث

الغرض من هذا البحث هو التعرف على منهج الإمام في استخدام كلمات الوحي لتعميق كلامه والتأثير في المخاطب، وشرح الكيمّ ونوعية التناسق بين القرآن وخطبة ١٩٩ لنهج البلاغة، وإثبات زاوية أخرى من بلاغة وثناء وجمال نهج البلاغة.

خلفية البحث

تم إجراء العديد من الأبحاث حول تناسق القرآن في نهج البلاغة، لأن انعكاس المفاهيم القرآنية في نهج البلاغة واسع جداً. لهذا السبب نذكر هنا بعض الأبحاث المتعلقة بالتناسق بين القرآن ونهج البلاغة ومواضيع ذات صلة:

● الاقتباسات القرآنية في نهج البلاغة، حميد عباس

العلاقات بين النصوص المختلفة فيه. ففي هذا المقال، جرت محاولة للتطرق إلى علامات هذه النظرية في الخطبة ١٩٩ لنهج البلاغة.

إشكالية البحث

التناسق هو نظرية تم اقتراحها في أواخر الستينيات، والشكلاينيون هم المصمّمون الأساسيون لهذه النظرية.

غالبًا ما تكون طرق النقد الجديدة التي ظهرت تحت تأثير علم اللغة، تتمحور حول النص.

وتُبيّنُ مراجعة النظريات النقدية "المتمحورة حول النص" أن بعض الأشخاص يعتبرون النص وحدة مغلقة لا يمكن فهمها إلا من خلال النص نفسه، ومجموعة أخرى تعتبره وحدة مفتوحة تتفاعل مع النصوص الأخرى وتعتبر كل نص مزيجًا من نصوص مختلفة. هذا هو التناسق الذي اقترحه جوليا كريستيفا في دراساتها. وفقًا لهذه النظرية، يكون كل نص أدبي «تناسقًا» ويتم إنشاء كل عمل تحت تأثير أعماله السابقة أو المعاصرة بقليل من التغيير والتصرف فيها، ويشكّل هويته الخاصة. يستخدم هذا المصطلح لأي علاقة داخلية للنص، مثل: الترجمة، الاقتباس، الإشارة، الانتحال، السرقة الأدبية، وما إلى ذلك. (جبر الأسدي، ٢٠٠٠م: ٣)

هذه النظرية لها عدة أنواع مثل الداخلية والخارجية (حبيبي، ١٣٩٢: ٣٢)، الظاهرية وغير الظاهرية (عزام، ٢٠٠١: ٣٨)، الأدبية وغير الأدبية (مكاريك، ١٣٨٥: ٧٢)، الأسطورية، التاريخية، العامية، الدينية، الموسيقائية... (شاهرخي والآخرون، ١٣٩٧: ٢٠٨). تُعرف هذه النظرية في الأدب العربي باسم «التناسق»، وقد رحب الكتاب العرب بظهورها كنظرية نقدية متجددة في أدهم.

من بين الأعمال الكثيرة التي ترتبط بطريقة ما بنصوص أخرى، يعتبر نهج البلاغة، بشهادة كثير من العلماء، من أفخم أنواع الكلام وأكرمها بعد القرآن والأحاديث النبوية. وقد لا يكون من المبالغة القول: بأنّ سرّ خلود نهج البلاغة يكمن في تشابحه الكبير مع القرآن. إن أسلوب كتابة هذا الكتاب والتعامل مع

استخدام التناص بشكل أكبر وأي نوع له تواتر أكبر؟

٣- ما هو هدف الإمام علي (ع) من إقامة هذه التفاعلات؟

وقد ذكرت فرضيات هذا البحث على أساس أن الإمام علي (ع) قد تأثر بشكل كبير بالقرآن في "الخطبة ١٩٩ من نهج البلاغة" والغرض منها هو توضيح وتوسيع المفاهيم القرآنية. فعلى مستويات مختلفة، استفاد الإمام (ع) من أنواع التناص القرآني واستخدم العديد من الكلمات والموضوعات القرآنية وتمكّن من خلق تفاعل واع معها. ففي البحث التالي، جرت محاولة لتحليل الجوانب المختلفة للتناص بين الخطبة الـ ١٩٩ لنهج البلاغة ونص القرآن الكريم، بالاعتماد على الفرضيات المذكورة. لذلك، أولاً، تم تقديم الأبعاد النظرية وأنواع التناص كجزء النظري من البحث، ثم بعد القراءة المنفصلة لـ "خطبة ١٩٩" وإعادة قراءتها المقارنة مع القرآن الكريم، تم عرض أنواع العلاقات بين النصوص في استخلاص أنواع التناص وتحليلها.

التناص من منظار النقاد الغربيين

مصطلح "التناص" هو نظرية تبحث - في أبسط أشكالها - العلاقة بين الكلمتين، وفي شكلها المعقد تبحث العلاقة بين النصين.

تم عرض هذا المصطلح لأول مرة في فرنسا وفي أعمال جوليا كريستيفا - وهي سيميائية من أصل بلغاري - من منتصف الستينيات إلى أواخرها. قدّمت كريستيفا أعمال المنظر الأدبي الروسي، ميخائيل باختين^١، أحد أعظم المنظرين الأدبيين في القرن العشرين، إلى المتحدثين بالفرنسية في مقالات مثل "نص بباب مغلق" و "كلمة، محادثة، رواية". (ساساني، ١٣٨٤: ٣٩-٥٥) بالطبع، هذا لا يعني أن كريستيفا قدمت مثل هذا المفهوم لأول مرة. لقد تم اقتراح مصطلح "العلاقات بين النصوص" لأول مرة من قبل الشكليين الروس، وخاصة "فيكتور شكولوفسكي"^٢ في مقال "الفن كإعداد" وقد تأثر بمحادثة

زاده، فصلية المطالعات التفسيرية، رقم ١، ١٣٨٩. يتناول المؤلف في هذا المقال الاقتباسات القرآنية بما في ذلك الاقتباسات الجزئية والمتغيرة والتلميح.

- تناص الاستعارات القرآنية في نهج البلاغة، حسين مقياسي وسميرا فراهاني، المؤتمر الوطني الأول لنهج البلاغة والعلوم الإنسانية، ٢٠١١.
- علاقات التناص القرآني مع خطب نهج البلاغة، سيد مهدي مسبوق، فصلية دراسات القرآن والحديث، العدد ٢، ٢٠١٣. في هذا المقال أُشيرَ إلى أمثلة على هذه العلاقات. وتشير النتائج التي تم الحصول عليها إلى أن علاقات تناص القرآن مع خطب نهج البلاغة هي من نوع النفي المتوازي.
- التناص القرآني في الخطبة الأولى من نهج البلاغة، أنسيه الخزعلي، المؤتمر الوطني للتناص، ٢٠١٣.
- تحليل التناص القرآني في خطبة «المتقن» في نهج البلاغة، رضا أماني، صالحى، سيدة زهرة، المؤتمر الوطني للتناص، ٢٠١٣.

• التلميحات القرآنية في الخطبة الأولى لنهج البلاغة، سيد محسن طباطبائي، مجلة أبحاث الدراسات القرآنية، العدد ٢٣، شتاء ٢٠١٤.

كما ذكرنا سابقاً، كان هناك العديد من المقالات والبحوث المتعلقة بموضوع التناص القرآني في نهج البلاغة، ولكن على حد علم مؤلفي هذا البحث، لم يتم التطرق إلى موضوع التناص في الخطبة ١٩٩ لحد الآن.

الأسئلة والفرضيات

في البحث الحالي، بالاعتماد على المنهج الوصفي- التحليلي وبهدف تقصّي علاقة التناص القرآني مع خطبة ١٩٩ من نهج البلاغة، يسعى المؤلفان إلى الإجابة عن الأسئلة وشرح الفرضيات التالية وإثباتها:

١- إلى أي مدى تأثر الإمام علي (ع) بالقرآن في "خطبة ١٩٩ من نهج البلاغة"؟

٢- في أي نوع من مواضيع الخطبة ١٩٩ تم

1. Mikhail Bakhtin.
2. Viktor Shklovsky.

بالرغم من أن مصطلح "التناسل" لم يستخدم علانية في مؤلفات وكتابات العرب القدماء، إلا أن هناك إشارات إليه في الكتب القديمة؛ مثل "طبقات الشعراء" لابن سلام الجمحي، "العمدة" لابن رشيق القيرواني، "خزانة الأدب" لابن حجة الحموي، و... التي كتبت في الوصف والتفسير والنقد للنص. (عطا، ٢٠٠٧: ١١) وفي الأدب العربي المعاصر، هناك معادلات لهذه النظرية، مثل "التناسل" و"النصوصية".

يعتقد محمد عزام أن مصطلح التناسل ليس له تاريخ طويل في الأدب العربي القديم، لكن الموضوعات والأشكال المتداخلة مع هذا المصطلح، لها تاريخ طويل فيما بينها، ومنذ القرن الثاني، اهتم النقاد والبلاغيون بظاهرة التناسل، لكنهم لم يذكروها بوضوح، بل تناولوا هذه القضية تحت عناوين وشروط أخرى مثل الاقتباس، التضمن، الانتحال، المعارضة، المناقصة، والتلميح.

يذكر نور الدين السد أن هناك ٢٨ مصطلحاً في الأدب العربي يشير إلى التناسل. ويعتقد صبري حافظ أيضاً أن للتناسل إشارات في الأدب القديم، وأن في النقد العربي القديم ١٩ مصطلحاً لها نفس معنى التناسل. يرى «عمر أوكان» أن التناسل ليست سرقة بل قراءة جديدة ويعتبره إعادة كتابة ليس له فقط المعنى الأصلي. (أوكان، ١٩٩١: ٢٩).

في الأدب العربي المعاصر، تم القيام بأعمال واسعة في هذا المجال، وترك كُتّاب مثل محمد مفتاح، الغدامي، صبري حافظ، محمد بنيس، محمد عزام، محمد خير البقاعي، و... أعمالاً تستحق التقدير. وصف محمد مفتاح، -أحد الباحثين العرب المعاصرين- التناسل بالتفصيل في كتاب "تحليل البلاغة الشعرية واستراتيجية التناسل" ويرى الكثير من الانسجام بين التناسل ومفاهيم مثل: الأدب المقارن، والمواءمة الثقافية، والسرقة العلمية. (ريوقي، ٢٠٠٩م: ص٧٩). كما وصف محمد عزام التناسل بالتفصيل في عمله المسمى "النص الغائب". كما وصف حافظ المغربي، مؤلف كتاب "أشكال التناسل"، وولات محمد مؤلف كتاب "دلالات النص الآخر في عالم جبرا إبراهيم جبرا" حالات التناسل بالتفصيل.

باختين. وفقاً لشكلوفسكي، فإن تأثير النص الأدبي على نص آخر هو التأثير الفني الأكثر أهمية. بناءً على ذلك، يمكن اعتبار باختين كأول شخص يقترح فرضية التناسل ويمهد الطريق لأمثال جوليا كريستيفا ورولاندر بارت وآخرين. (كيوان، ١٩٩٨: ١٥).

لذلك، التناسل هو الانتقال من نظام إشارة إلى نظام إشارة آخر، مما يعني تدمير الموقع القديم وتشكيل الموقع الجديد. جعلت حداثة هذه النظرية من الصعب تحديدها إلى حد ما؛ استخدم بارت، وهو عالم سيميائي فرنسي، كلمة «التناسل» لأول مرة في كتابه بعنوان "متعة النص" وفقاً لفهمه لطبيعة النص قبله وبعده ومستشهداً بمثال يشير إليه، يعرف التناسل على النحو التالي: التناسل هو استحالة الحياة خارج النص اللامتناهي، ولا يهم ما إذا كان هذا النص عبارة عن ملصق أو صحيفة أو شاشة تلفزيون. (البقاعي، ١٩٩٨: ٦٦) لكن أبسط التعريف هو ما قدمته جوليا كريستيفا: كل نص مشتق من العديد من النصوص الأخرى. (موسى، ٢٠٠٠: ٥١-٥٢) لقد اعتبرت جوليا أن النصوص المختلفة دائماً في حوار مع بعضها البعض واعتبرت النص كمجموعة من الاقتباسات والأفكار كشكل معدّل من النصوص الأخرى. (عزام ٢٠٠١: ٣٦). على حد قولها، لا يوجد نص حر ومنفصل عن النصوص الأخرى، لكن النصوص دائماً على اتصال ومحاذة مع بعضها البعض، حتى لو لم يكن ذلك مشاراً إليها. بالإضافة إلى ذلك، يستخدم باختين أيضاً تعبير الحوار في شرح التناسل ويعتبره نوعاً من العلاقة الضرورية بين النص والنصوص الأخرى. في الواقع، وفقاً لباختين، يمكن أن يكون النص مكان اتصال وتلاق لنصوص أخرى. (ساساني، ١٣٨٤: ٤) إن ما اقترحه بارت، وكريستيفا وباختين قبله، يكشف عن أساس التفكير بين النصوص؛ ظاهرة يمكن رؤيتها بطريقة ما في البنوية والسيميائية وحتى في تفكير الشكلانيين الروس.

التناسل من منظور النقاد العرب

كان نقاد الأدب العربي القديم على دراية بضرورة ارتباط الشاعر بالأعمال السابقة، وقد بذلوا جهوداً ثمينة في هذا المجال. لكنهم أطلقوا على هذا التأثير اسم "السرقات".

يمكننا أن نرى أن بعضهم كرسوا عملاً مستقلاً لظاهرة التناص، وهو دليل على أهمية هذه الظاهرة اللغوية ومكانتها الخاصة في نظر المعاصرين. وبحسب أحد هؤلاء المفكرين، فإن "فريال الجبوري غزول" هو أول من أدخل هذا المصطلح إلى الدراسات النقدية العربية المعاصرة واستخدم مصطلح التناص في تحليل قصيدة أحد الشعراء المعاصرين. (طعمه حلبي، ٢٠٠٧: ١٠٥). ويرى أن "غزول" اقتصر على استخدام مصطلح "التناس"، و قدم تعريفاً بسيطاً له، دُونَ الخوض في التفاصيل حوله. (نفس المرجع: ١٠٧)

أركان علاقات التناص

وفقاً للدراسات التي تم إجراؤها، يتألف التناص من ثلاثة مكونات: النص المخفي والنص الحالي وعمليات التناص. يُطلق على مرور الكلمات أو المعنى من النص المخفي إلى النص الحالي، عملية «التناس»، ويُعدُّ تفسيرها أهمَّ جزء التناص في تفسير النصوص. كل نص يشتمل على نصوص مختلفة ويعاد صياغتها في شكل جديد؛ حتى لا يبقى شيء من هذه النصوص سوى تلميحات ترشد القارئ إلى النص المخفي.

تم إعادة إنشاء النص المخفي، أو وجوده في النص الحالي بثلاثة طرق، والتي تعبر عنها بقوانين التناص الثلاثة: قانون "الاجترار" أو النفي الجزئي؛ قانون "الامتصاص" أو النفي المتوازي وقانون "الحوار" أو النفي الكلي. (موسى ٢٠٠٠: ٥٥) توضّح هذه العلاقات الثلاثة، العلاقات بين النص الحالي والنص الغائب، والتي يتم ذكرها بشكل عابر:

الف) النفي الجزئي أو الاجترار: في هذا النوع من العلاقات بين النصوص، يقوم الباحث بإدخال جزء من النص المخفي (السابق) إلى نصه، والنص الحالي هو استمرار للنص الغائب، ويقل فيه الابتكار أو التجديد. (عزام، ٢٠٠٥: ١١٦). لذلك، يمكن أن يكون النص المأخوذ من النص الغائب جملة أو عبارة أو كلمة. من الواضح أن هذا النوع من علاقات التناص هو شكل سطحي وعادي من العلاقات بين النصوص - وعادة ما يكون هذا التفاعل من حيث معنى الكلمات تتفق مع النص الغائب. في هذه

على الرغم من الجهود الكثيرة التي يبذلها الباحثون العرب المعاصرون في مجال التناص والعديد من الأعمال التي ألفوها؛ إلا أنه لا يوجد اتفاق عام فيما يتعلق بتعريف هذا المصطلح وإيجاد مكافئ دقيق للمصطلح الغربي "Intertextuality". وقد ترجمه البعض إلى "تداخل النصوص"، ومنهم من ترجمه إلى "النصوية"، ومنهم من ترجمه إلى "التناس"، ومنهم من ترجمه إلى "التناسية"، لكن لفظ "التناس" أكثر شعبية. (عزام، ٢٠٠١: ٢٥).

ووفقاً لهذه الآراء المختلفة، تم توسيع مصطلح "التناس" في الدراسات النقدية المعاصرة أكثر من المصطلحات الأخرى، وعلى الرغم من عدم الاتفاق على تقديم تعريف له، فقد ورد هنا عدة تعريفات:

- التناص هو "اتصال النص وارتباطه مع نص آخر والذي يحدث بصفات مختلفة" (مفتاح، ١٩٨٩: ٨٦).

- التناص يعني نقل المعنى أو الكلمات أو كليهما من نص إلى آخر أو من عمل أدبي إلى عمل أدبي آخر مع اختلاف في المقصد والغرض. (طعمه حلبي، ٢٠٠٧: ٤٧).

- التناص يعني "تكوين نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة لذلك النص، بحيث يكون النص المتناس ملخّصاً لعدد من النصوص الأخرى" (عزام، ٢٠٠٥: ١١٦).

بحسب أحمد الزغبى التكيف والضمان كنوعين من التناص، يُستخدمان لغرض أداء مهمة فنية أو فكرية تنسجم مع الأسلوب السردي أو الشعري؛ سواءً كان هذا النوع من التناص هو تناصاً تاريخياً أو تناصاً دينياً أو أدبياً. هذا هو نفس التناص الذي يشار إليه بالتناص المباشر؛ لأنه يتضمن اللغة التي دخلت فيه، كالأيات والأحاديث والقصص. لكن التناص غير المباشر هو تناص مأخوذ من النص نفسه؛ في الواقع، إنه مزيج من الأفكار والآراء والثقافات، والتي يمكن القول إنها تناص روحي وليس تناصاً لفظياً؛ والنص في هذا التناص يُفهم من خلال تلميحاته أو رموزه (الزغبى، ١٩٩٥: ١٦)

من خلال فحص أعمال هؤلاء الباحثين والنقاد،

١٩٩ لتوضيح موضوعها ومحتواها للجمهور. أقيمت هذه الخطبة عشية إحدى الحروب، وفي هذا الخطاب يأمر الإمام علي بأربع مسائل مهمة من الواجبات الإسلامية، كل منها جزء من الخطبة.

يتناول الجزء الأول موضوع الصلاة وأهميتها، ويشير إلى ضرورة أدائها بجودة عالية وبكمية كافية، ويعتبر الصلاة وسيلة للخلاص في الآخرة وسبباً للتطهير من الذنوب في الدنيا وغسل الروح والقلب من الرذائل الأخلاقية. كما يشير الإمام إلي اهتمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين بها. لقد شبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصلاة بنهر ماء ساخن يجري على باب بيت رجل يغتسل فيه خمس مرات في اليوم، فلن يبقى في جسده الدرن والتلوث: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَرَّأَ بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطِيئَاتِ» (البهقي، ١٣٤٤: ٨/١٢) يقول الله سبحانه: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور/٣٧) فالنبي (صلى الله عليه وسلم) كان يأمر دائماً أهله بالصلاة، وكان هو نفسه صبوراً في أدائها.

وفي القسم الثاني يتناول موضوع الزكاة، وهو أهم ركن من أركان الإيمان بعد الصلاة، ويعتبرها الإمام كفارة عن الذنوب وسترًا على نار جهنم، ويعتبر دفعها شرفاً عظيماً، ويلوم الذين يتغافلون عن أدائها. وإخراج الزكاة هو سبب تقرب المسلمين من الله، فالذي يخرج الزكاة راضياً بذلك قلبه، يكفر الله ذنوبه ويحميه من نار جهنم. لذلك لا ينبغي للمؤمن أن ينظر إلى ما دفعه بأسف، لأن من لم يخرج الزكاة عن رغبة النفس لم يتبع سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وسيندم على ذلك.

في الجزء الثالث، يتطرق إلى موضوع آخر مهم للغاية وهو أداء الأمانة. لقد اعتبر الإمام (ع) أهل الأمانة محظوظين و مسعودين، كما اعتبر خائني الأمانة محرومين من رحمة الله. ويعطي تفسيراً موجزاً للآية الكريمة ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...﴾.

العلاقات بين النصوص، يتم تضمين نفس النص المفقود في النص الحالي ويحدث بعض التغييرات.

ب) النفي المتوازي أو الامتناسق: قيمة هذا النوع من العلاقات بين النصوص أعلى من النوع السابق. في النفي المتوازي، يتم قبول النص المخفي واستخدامه في النص الحالي بطريقة لا تتغير جوهره (موسى، ٢٠٠٠: ٥٥). في الواقع، يتم إنشاء نوع من التسوية بين النص المخفي والنص الحالي. لذلك، في هذا الشكل من العلاقات بين النصوص، فإن معنى النص الغائب لا يتغير جوهرياً في النص الحالي، وهذا لا يعني أن معنى النص الحالي لا يختلف عن معنى النص الغائب، ولكنه يمكن أن تكون مصحوبة بنوع من التغيير والتنوع. في هذا النوع من التناسق، يتمشى معنى النص الحالي مع النص الغائب، لكن بعض الاختلافات اللفظية أو الطرق المختلفة لاستخدام المعنى تُسبب مسافة بين النصين.

ج) النفي العام أو الحوار: هذا النوع من العلاقات هو أعلى مستوى التناسق ويتطلب قراءة واعية وعميقة لفهم النص المخفي بذلك؛ لأن المؤلف يعيد إنشاء النص المخفي بالكامل في هذا النوع من العلاقات؛ بطريقة يتم هذه الإعادة للبناء باتجاه المعاكس لمعنى النص الغائب، وغالباً ما تحدث بوعي، وهو ما يجب أخذه في الاعتبار. (وعداً، ٢٠٠٥: ٣٧) يجلب الشاعر أو الكاتب جزءاً من النص الغائب في نصه مع تغيير معنى النص؛ لأنه لا يوجد أية مساومة بين النص المخفي والنص الحالي. لهذا السبب، يعتبر أفضل نوع من التناسق.

في تبين علاقات التناسق بين القرآن وخطب الإمام علي (ع)، فالنص القرآني هو النص الغائب وخطب نهج البلاغة هي النص الحاضر، وعلاقات التناسق توضح التفاعل بين هذين النصين. إن تواتر التفاعلات بين كلام الإمام (ع) والقرآن الكريم من أبرز سمات نهج البلاغة، وهذه المسألة تدل على أن الإمام علي (ع) استعمل النص القرآني بوعي، حتى يتمكن من التعبير عن نيته بشكل أفضل وأكثر فعالية.

نظرة خاطفة على الخطبة ١٩٩ من نهج البلاغة في البداية، من الضروري تقديم وصف موجز للخطبة

فالأمانة من أثقل الواجبات التي حملها الله تعالى على كاهل الإنسان. لقد عَرَضَ الرَّبُّ أمانتهُ أولاً على السماوات العالية والأراضي الشاسعة والجبال اللاتي لا يمكن أن يوجد أطول وأكبر وأوسع منها، لكنها لم تقبل. فلم يكن الرفض من قِبَلِ السماوات والجبال والأرض بسبب طولها أو عرضها أو قوتها وكبريائها، بل كان بسبب خوفها من عقاب الله. لكن الإنسان تقبل هذه المسؤولية حال كونه لم يكن أقوى منها. وهو الإنسان الذي قال عنه الله تبارك وتعالى: (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب/٧٢).

ويتحدث في الجزء الرابع عن موضوع يكفل تنفيذ جميع الواجبات والأحكام الإلهية، وهو مراقبة الله العلمية وإحاطته بكل الأعمال البشرية. إنَّ الله سبحانه علاوة على إحاطته العلمية بالإنسان، جعل أعضاء وضمير الإنسان مراقبا عليه: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَأَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُمْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ. لَطَفَ بِهِ خَيْرًا، وَأَخَاطَ بِهِ عِلْمًا. أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَصَمَائِكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

تدل جملة "كان يوصي به أصحابه" على أن الإمام علي (ع) كرر هذا القول في كل فرصة مناسبة وحذرهم من هذه المبادئ الأربعة الهامة. ويستحق لأتباع طريق الإمام (ع) الاستمرار في نفس البرنامج والالتزام بالمبادئ المنجية الأربعة هذه.

العلاقات التناسبية في خطبة ١٩٩ من نهج البلاغة
ترتبط الخطبة ١٩٩ من نهج البلاغة (صالح ١٣٨٧ ق، ٣١٦) بالقرآن بطرق مختلفة، وسنشرح هذه العلاقات في هذا الجزء.

القسم الأول: الصلاة

المعنى اللغوي لـ"الصلاة"

كلمة "الصلاة" ومشتقاتها الأخرى المتشابهة مثل: (صَلَّ - يَصَلُّونَ - صَلَّوات - مُصَلِّينَ - مُصَلِّيًا)، مستخدمة بكثرة في آيات القرآن، وإذا حسبنا هذه الكلمات (تصلي - إصْلَوْها - نُصَلِّهِ - صَلَّوا - صَلِّيا - صَلَّوهُ - أَصْلِيهِ - تَصْلِيَةِ - صَلِّ - تَصَلُّونَ) من مشتقات كلمة «صلاة»، سيكون

عدها أكثر بكثير في القرآن الكريم. وبناءً على ذلك يمكن القول بأن أصل كلمة "الصلاة" استخدمت ٩٨ مرة في ٣٧ سورة و ٩٠ آية من القرآن الكريم» (مكوند والآخرين، ١٣٩٠: ١٢١)

ويتضح من دراسة المصادر المعجمية أن جماعة من العلماء قد ذكروا معنى "الدعاء وطلب الخير" لهذه الكلمة: «الصَّلَاةُ الدُّعَاءُ» (الجرجاني، ١٩٨٣: ١٣٤)، (فيروزآبادي، ١٤٢٦: ١٣٠٤). وهذا المعنى يشمل دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين ودعاء المسلمين لبعضهم البعض: «صَلَّواتُ الرَّسُولِ لِلْمُسْلِمِينَ: دُعَاؤُهُ هُمْ وَذِكْرُهُمْ... وَصَلَاةُ النَّاسِ عَلَيَّ الْمِيْتِ، الدُّعَاءُ» (فراهيدي، ١٤٠٩: ١٥٤/٧). كما ذكر ابن منظور معنى "الدعاء والاستغفار" لهذه الكلمة فيقول: «الصَّلَاةُ الدُّعَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ» (ابن منظور، لاتا: ٤٦٤/١٤).

من المعاني الأخرى لهذه الكلمة هو "التسبيح وحسن الثناء لله تعالى". وهذا يعني أنه كلما تم استخدام كلمة "الصلاة" فيما يتعلق بالنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم)، فإنها تشير إلى ثناء الله عليه. يقول "خليل" في التعبير عن هذا المعنى: «وَصَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْبِيَائِهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ خَلْقِهِ، حُسْنُ ثَنَائِهِ عَلَيْهِمْ وَحُسْنُ ذِكْرِهِ هُمْ» (فراهيدي، ١٤٠٩: ١٥٤/٧). وابن منظور و فيروزآبادي أيضاً أشاروا إلى هذا المعنى بهذه العبارات: «صَلَاةُ اللَّهِ عَلَيَّ رَسُولِهِ، رَحْمَتُهُ لِي وَحُسْنُ ثَنَائِهِ عَلَيَّ» (ابن منظور، لاتا: ٤٦٤/١٤) و «حُسْنُ الثَّنَاءِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ رَسُولِهِ (صلى الله عليه وسلم)» (فيروزآبادي، ١٤٢٦: ١٣٠٤).

في بعض الأحيان، تعني كلمة "الصلاة" تحية الله للصابرين في البأساء والضراء، وفي هذه الحالة يعني "الرحمة" ويدل على نوع من الاهتمام والعناية: «فَأَمَّا الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَالرَّحْمَةُ» (ابن فارس، ١٩٧٩ م: ٣/٣٠٠)، «الصَّلَاةُ... مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ» (ابن منظور، لاتا: ٤٦٤/١٤). و يقول «الفراهيدي»: «وَصَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيَّ الصَّالِحِينَ مِنْ خَلْقِهِ... مَغْفِرَتُهُ هُمْ» (فراهيدي، ١٤٠٩: ٥٤/٧). تستخدم هذه الكلمة أيضاً للملائكة، وفي هذه الحالة تعني "الاستغفار". «وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الْاسْتِغْفَارُ»

النص الحاضر: (تَقَرَّبُوا بِهَا) [بالصلوة]

النص الغائب: ﴿لَا تَقَرَّبُوا الصَّلَاةَ...﴾ (النساء/٤٣)

عملية التناسق: في هذا الاستخدام القرآني، استحضرت الإمام (ع) الآية المذكورة أولاً بكلمة "تقربوا"، وثانياً، قام بتغيير الشكل السليبي إلى الصيغة الإيجابية؛ فيمكن اعتبار هذا النوع من العلاقات بين النصوص نوعاً من الامتصاص أو النفي المتوازي.

النص الحاضر: (فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء/١٠٣)

عملية التناسق: في استكمال حديثه، يشير الإمام (ع) صراحة إلى الآية ١٠٣ من سورة النساء. هذا النوع من الاستخدام من نص آخر (القرآن) وبما أنه قد تم دون أي نوع من التغيير وهو اقتباس مباشر للصياغة الدقيقة للآية، فهو نفي جزئي من وجهة نظر التناسق.

كما أنه استخدم كلمة الـ"موقوت" تماماً مثل الكلمة المذكورة في الآية ١٠٣ من سورة النساء وبنفس المعنى، والتي تشير إلى "جوب" تحديد أوقات الصلاة وأن على جميع المؤمنين توخي الحذر والقيام بها وأن يؤديوا كل صلاة في موعدها.

النص الحاضر: (ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصَلِينَ) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصَلِينَ﴾ (المدثر/٤٢ - ٤٣)

عملية التناسق: واستكمالاً لخطابه أشار الإمام (ع) مرة أخرى صراحة إلى الآيتين ٤٢ و ٤٣ من سورة المدثر ويقول: ألا تسمعون جواب أهل الجحيم على هذا السؤال: ما سلككم في سقر؟ والذين يقولون: (لم نكن من المصلين). هذا النوع من الاستخدام من نص آخر (القرآن)، بما أنه قد تم دون أي نوع من التصرف والتغيير وهو اقتباس مباشر من نص الآية، فهو يعتبر نفيًا جزئيًا من وجهة نظر النص.

النص الحاضر: (رجالاً لا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ

(فراهيدي، ١٤٠٩: ١٥٤/٧)، «الصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ دُعَاءٌ وَاسْتِغْفَارٌ» (ابن منظور، لاتا: ٤٦٤/١٤)؛ لأن الملائكة يطلبون المغفرة للبشر بفعالهم هذا.

ومن المفاهيم الأخرى الواردة في القواميس: "الصلاة والعبادة الواردة في الشرع والتي تشمل الركوع والسجود". يعبر ابن فارس عن هذا المعنى على النحو التالي: «الصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الشَّرْعُ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَسَائِرِ حُدُودِ الصَّلَاةِ» (ابن فارس، ١٩٧٩: ٣٠٠/٣). واعتبر اللغويون أن المعنى الأصلي لهذه الكلمة هو "الصلاة": «عبادةٌ فيها رُكُوعٌ وَسُجُودٌ... وَصَلَّى صَلَاةً، دَعَا» (فيروزآبادي، ١٤٢٦: ١٣٠٤) ووجه تسميتها من باب تسمية الكل للجزء: «الصَّلَاةُ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ... وَبِهِ سُمِّيَتِ الصَّلَاةُ لِمَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ وَالاسْتِغْفَارِ» (ابن منظور، لاتا: ٤٦٤/١٤).

كما ذكر الإمام علي (ع) في مواقع كثيرة الصلاة؛ هذا الواجب الإلهي العظيم، وذكر بأهميتها، منها: (وَأَمَّا لَتَحْتُ الذُّنُوبِ حَتَّ الْوَرَقِ) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)، (صَلِّ الصَّلَاةَ لِيُوقِتَهَا الْمُؤَقَّتُ لَهَا، وَلا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاغٍ، وَلا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغْثَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ). (نهج البلاغة، رسالة ٢٧)، و (كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ) (نهج البلاغة، حكمة ١٤٥)

في بداية خطبة ١٩٩، قال الإمام علي (ع): (تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَاسْتَكْبِرُوا مِنْهَا وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا *كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩) في هذه العبارة، يمكن رؤية العديد من التناسق:

النص الحاضر: (حافظوا عليها)

النص الغائب: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقره/٢٣٨)

عملية التناسق: إنَّ إمام علي (ع) باستخدامه المباشر لعبارة: «حافظوا» يستحضر الآية المذكورة ويوصي برعاية مسألة الصلاة بما يتماشى مع الأمر الإلهي؛ ففي هذا التطبيق، علاقة التناسق هي من نوع الاجترار أو النفي الجزئي (الناقص).

وَالْمَسَاكِينَ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَمَةَ فُلُوهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْعَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿التوبة/٦٠﴾ ومثل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة/١٠٣)

وفقاً لرأي راغب الأصفهاني، تستخدم الصدقة أصلاً
للأمور المستحبة وتستخدم الزكاة في الأمور الواجبة؛ لكن
الزكاة الواجبة تسمى صدقة لأن صاحبها يخرجها عن
رضا النفس. (الأصفهاني، ١٤١٢: ٤٨٠، مادة
«صدق»)

الزكاة من أهم برامج الإسلام الاقتصادية. استخدمت
هذه الكلمة مع مشتقاتها ٥٩ مرة في القرآن، منها ٢٧
مرة وردت بجانب الصلاة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِزَكَاةٍ فَاعِلُونَ﴾
(مؤمنون/٤)، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ... (الحج/٢١)، ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ
وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ
سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء/١٦٢)، ﴿رِجَالٌ لَا
تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ... (النور/٣٧)

وفي أقوال الإمام علي (ع) وغيره من الأئمة روايات
كثيرة حول هذا الموضوع تدل على أهميتها البالغة. ومن
هذه الروايات: (و حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ... (نهج
البلاغة، حكمة ١٤٦)، (إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) سَمِعَ
رَجُلًا يَقُولُ: إِنَّ الشَّحِيحَ أَغْدُرُ مِنَ الظَّالِمِ، فَقَالَ لَهُ:
كَذَّبْتَ؛ إِنَّ الظَّالِمَ قَدْ يَثُوبُ وَ يَسْتَعْفِرُ وَ يَزِيدُ
الظُّلْمَةَ^٢ عَلَى أَهْلِهَا، وَالشَّحِيحُ إِذَا شَحَّ، مَنَعَ الزَّكَاةَ
وَالصَّدَقَةَ وَصَلَةَ الرَّجْمِ وَوَرَى^٣ الضَّيْفِ وَالنَّفَقَةَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَأَبْوَابَ الْبِرِّ، وَحَرَامٌ عَلَى الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَهَا شَحِيحٌ)
(الحر العاملي، ١٤٠٩: ٣٥/٩). في نهج البلاغة، بما في
ذلك الخطبة ١٩٩، نوقش هذا الموضوع باستفاضة.

١. «شحيح»: من مادة «شَحَّ» بمعنى الجشع الشديد. قال البعض: «شَحَّ»
إنه أشد أشكال البخل. كما يعتقد البعض أن: البخل في المال والجشع في المال
والبر. (الجوهرى، ١٩٨٧: ٣٧٨/١؛ ابن الأثير، ١٩٧٩: ٢/٤٤٨)
(شحيح).

٢. الظلومة والظلمة والمظلمة: ما يسلبون منك قهراً "ما تطلبه من الظالم. (ابن
منظور، لا تا: ٣٧٣/١٢ (ظلم).

٣. «القرى»: الإحسان مع الضيف. (الجوهرى، ١٩٨٧: ٢٤٦١/٦).

ذَكَرَ اللَّهُ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ) (نهج البلاغة،
خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (النور/٣٧)

عملية التناص: واستكمالا لخطابه أشار الإمام (ع)
إلى آية أخرى من القرآن الكريم تصف منزلة المصلين
ويقول: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و
إقام الصلاة و إيتاء الزكاة، عرفوا حق الصلاة جيدا». و
تجدر الإشارة إلى أن الآية السابقة تقع بعد آية واحدة من
آية سورة النور. وفي الآية التي قبلها هناك حديث عن
البيوت المرتفعة التي يتضاضاً فيها النور الإلهي، وفيها تمجدد
الله صباحاً ومساءً، والرجال الذين في الآية المذكورة، هم
أوصياء النور الإلهي، الذين لا يشتت انتباههم بريق العالم
ولا يمنعه من ذكر الخالق ومساعدة الخلق.

هنا أيضاً، هذا النوع من استخدام الإمام لنص آخر
(القرآن)، نظراً لأنه تم دون أي نوع من التصرف وهو
اقتباس مباشر لنص لآية، فهو نفى جزئي أو اجترار من
وجهة نظر التناص.

القسم الثاني: الزكاة

المعنى اللغوي لـ"الزكاة"

الزكاة من الجذر اللغوي "زك و"، وتعني النمو والزيادة
(ابن فارس، ١٩٧٩: ٣ / ١٦-١٧). يقول خليل بن
أحمد في المعنى اللغوي للزكاة: "الزكاة تعني تنقية المال،
والجملة: "زكا الزرع يزكو زكاء" تعني القيام برعاية الحقول
وازداد المحاصيل وتنميتها. (فراهيدي، لا تا: ٣٩٤/٥)
ويذكر العلامة الطباطبائي أن المعنى اللغوي للزكاة هو
تنقية النفس من الرذائل الأخلاقية. (طباطبائي، ١٩٩٧:
٩/١٥)

والزكاة من الناحية الشرعية، تعني الالتزام بدفع مبلغ
معين من الممتلكات المحددة التي وصلت إلى حد
النصاب، لفئات معينة من الناس. (الماوردي، ١٩٩١:
٧١/٣). وسبب تسمية هذا الواجب بالزكاة هو الأمل
في ازدياد المال، أو تنقية النفس.

في بعض آيات القرآن، تستخدم كلمة «صدقة»
للإشارة إلى الزكاة، مثل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ

وضمني، على سبيل المثال، باستخدام كلمة "لهفة" في النص الحالي، يستحضر كلمة "كارهون" التي تشير إلى أنّ الصدقة التي تُدفع في سبيل الله يجب أن لا تدفعه المؤمن عن إكراه وأن لا يأسف على ما قدمه في سبيل الله. فيما أن فهم هذا الارتباط بين كلمات الإمام (ع) والقرآن الكريم يتطلب اهتماماً عميقاً بمعنى كلتا الكلمتين ولا توجد إشارة واضحة تربط العبارة بالقرآن بشكل فردي، لكن المعنى العام الذي قصده الإمام (ع) يتماشى مع المضمون القرآني ولم يطرأ عليه أي تغيير، لذا فإن علاقة النص من نوع النفي المتوازي (الامتصاص).

النص الحاضر: (فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة/٢٧٦)

عملية التناسق: يعبر الإمام (ع) عن قصده بآية قرآنية. في الواقع، باستخدام عبارة (أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ)، فإنه يذكرنا بالارتباط بالآية ٢٧٦ من سورة البقرة. أي أن أولئك الذين لا ينفقون من أجل رضا الله ويتوقعون التمتع بمزيد من النعم الإلهية، فأولئك مُحَطُّون تماماً، وذلك بسبب أعمالهم السيئة (الرياء). فالإمام (ع) أعاد صياغة الموضوع العام للآية المذكورة في كلماته وبطريقة غير مباشرة وشدد عليه، فتكون علاقة النص من نوع النفي المتوازي (الامتصاص).

القسم الثالث: الأمانة

المعنى اللغوي لـ«الأمانة»

فالأمانة ضد للخيانة والغش (ابن منظور، لاتا: ٢٢٣/١) ومن مادة "أ م ن" بمعنى الهدوء والطمأنينة وإزالة الخوف والقلق، وتعني تأمين الحق بالعهد والوصية ونحو ذلك. (طباطبائي، ١٩٩٧: ٥٤/٩) أو بمعنى الطاعة، وإقامة الصلاة، والمحافظة على حفظ الفرج، والتوحيد، وخلافة الله على الأرض، أو بمعنى الحالة التي تحفز الإنسان على حماية حقوق الآخرين وتمنعه من تضييعها أو اغتصابها. (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٢٤/٢٢) تشير هذه الكلمة إلى العدل، وراحة البال،

النص الحاضر: (إِنَّ الرِّكَاتَةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الإِسْلَامِ) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿الَّذِينَ يقيمُونَ الصَّلَاةَ وَيؤْتُونَ الرِّكَاتَةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (النمل/٣)

عملية التناسق: في الشق الثاني ذكر الإمام علي (ع) الزكاة مع الصلاة التي تذكر الآية القرآنية التي تنص على أن من يصلي الصلاة ويخرج الزكاة فهو يوقن تماماً بالآخرة. وهذا يعني أن الصلاة هي علاقة العبد بالخالق، والزكاة هي علاقة العبد بعباد الله الآخرين، والتواصل معهم يعتبر نوعاً من التواصل مع الله. فهذا التفاعل يتفق من حيث الكلمات مع النص الغائب مع تغيير قليل، لذلك من حيث التناسق، فهو نفي جزئي (اجترار).

النص حاضر: (فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَ وَقَايَةً) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الرِّكَاتَةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء/١٦٢) ﴿حُدِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة/١٠٣)

عملية التناسق: استخدم الإمام الآيات القرآنية صراحةً وضمناً للتعبير عن مراده. في الواقع، استغل الإمام مضمون الآية ١٦٢ من سورة النساء والآية ١٠٣ من سورة التوبة بإحضار عبارة "تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً". لذلك فإن مقصود الإمام هو أن المؤمنين ينالون أجراً عظيماً من الله بإخراج الزكاة ويتمتعون بطهارة النفس. وبطبيعة الحال فإن معنى كون «دفع الزكاة كفارة» تعني تطهير الإنسان من ذنب البخل والجشع، وهذا يخلصه من عذاب جهنم. فالعلاقة النصية في هذا الجزء هي من نوع النفي المتوازي (الامتصاص).

النص الحاضر: (فَلَا يُتَبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْتَرَنَ عَلَيْهَا لَهْفَةً) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة/٥٤)

عملية التناسق: اهتم الإمام بشكل خاص باستخدام الآيات القرآنية، وذكر الآيات في خطابه بشكل واضح

الحالات، تم استخدامه مع كلمة "أمين" كسمة لبعض الأنبياء: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف/٥٤)؛ ﴿يَا لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٍ﴾ (الشعراء/١٠٧) وفي بعض الآيات، تم تقديم جبرائيل (ع) بنفس الكلمة: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء/١٩٣)؛ ﴿مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ (التكوير/٢١) كما ورد حفظ الأمانة في آيتين من سورة المؤمنين والمعارج من صفات المؤمنين والمصلين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون/٨؛ المعارج/٣٢)

وفي المصادر الحديثية تم ذكر العديد من الأحاديث حول أهمية ومكانة حفظ الأمانة. وفي خطبة ١٩٩ لم تغفل هذه الأهمية وذكرها الإمام (ع) فقال:

النص حاضر: (ثم أداء الأمانة) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء/٥٨)

عملية التناس: لطالما استشهد الإمام بآيات قرآنية في كلامه حول أهمية التحلي بصفة الأمانة. في النص الحالي، باستخدام صيغة المصدر «أداء»، يُظهر الإمام ارتباط كلامه بالآية القرآنية. بالطبع، في القرآن الكريم، الآية مكتوبة بصيغة الجمع الحالية "تؤدُّوا"، لكن الإمام جعل هذه الكلمة أكثر عمومية وعبر عنها بصيغة المصدر لتذكير الجمهور بشموليتها. فالعلاقة بين النص هنا هي علاقة «النفى المتوازي» (امتصاص).

النص الحاضر: (إِنَّمَا عَرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمُبِينَةِ وَالْأَرْضِينَ الْمُدْحُوَّةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ فَلَا أَطُولُ وَلَا أَعْرَضُ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمُ مِنْهَا وَلَوْ ائْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَعَنَ وَلَكِنْ أَشْفَقْنَا مِنَ الْعُقُوبَةِ) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَاتِ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (الأحزاب/٧٢)

عملية التناس: لقد حاول الإمام (ع) أن يعطي كلماته تركيزاً أعمق وتأثيراً أكبر بجلب الآية القرآنية. إن ملاحظة النص الحالي تظهر بوضوح أن كلام الإمام متأثر

وإزالة الخوف، والتوحيد، والمال الذي يوضع أمانة عند شخص آخر. (الأصفهاني، ١٤١٢: ٩٠) والشخص المؤمن عليه الذي يوضع المال عنده أمانة، يسمى "الأمين". (ابن منظور، لاتا: ٢٢٣/١).

إن التحلي بصفة الأمانة والثقة من الخصائص الأخلاقية والسمات المرغوبة، وله أهمية خاصة بين جميع الأعراق والأمم، ويحترمه الناس من جميع الأديان والمذاهب ويمدحون الشخص الموثوق به. وفي الشريعة الإسلامية، للأمانة أهمية ومكانة عالية، وقد أمر القرآن الكريم المسلمين بحفظ الأمانة في العديد من الآيات. على سبيل المثال، في سورة النساء، يأمر الله بشكل قاطع الجميع بإعادة الأمانات إلى أصحابها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء/٥٨) ولا تكفي حفظ الأمانة في التعامل مع المؤمنين فقط، بل يجب رد الأمانة إلى صاحبها، حتى لو كان مخالفاً وقائلاً لأولاد الأنبياء، كما قال الإمام (ع): (يَا كُمْيَلُ إِفْهَمُ وَاغْلَمُ أَنَا لَا تُرْخِصُ فِي تَرْكِ آدَاءِ الْأَمَانَةِ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فَمَنْ رَوَى عَنِّي فِي ذَلِكَ رُخْصَةً فَقَدْ أَبْطَلَ وَأْتَمَّ وَجَزَأُوهُ النَّارُ بِمَا كَذَبَ أَفْسِمُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ لِي قَبْلَ وَقَاتِهِ بِسَاعَةٍ مَرَارًا ثَلَاثًا: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى الْأَبْرِ وَالْفَاجِرِ فِيمَا جَلَّ وَقَلَّ حَتَّى الْخَيْطِ وَالْمَحِيْطِ) (ابن شعبة الحراني، ٢٠٠٢: ١٢٢)؛ وقال عليه السلام: (أدوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأنبياء) (نفس المرجع: ١٥٣) وقال عليه السلام: (عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَالِاجْتِهَادِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَآدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهَا بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا فَلَوْ أَنَّ قَاتِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ائْتَمَنَنِي عَلَى أَمَانَةٍ لَأَدَيْتُهَا إِلَيْهِ) (الشاهرودي، ١٤٠٥: ٢٢٣/١)

بالإضافة إلى ذلك، تعتبر هذه الصفة في سورة آل عمران مثلاً على التقوى والالتزام بالعهد: ﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِذَا تَأَمَّنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا تَأَمَّنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران/٧٥-٧٦) وفي كثير من

عملية التناسق: وقد ذكر الإمام علي (ع) في هذه العبارة حول علم الله بجميع أعمال البشر، أنّ ما يفعله العباد ليلاً ونهاراً لا يخفى على الله. باستخدام فعل "لا يخفى" يستحضر الإمام الآية المذكورة في ذهن الجمهور. فهو استخدم فعل "تُخْفِي" المذكور في القرآن. ففي القرآن، ورد هذا الفعل بصيغة المضارع ومن باب الإفعال، وقد استخدم الإمام هذا الفعل بصيغة المضارع المنفي. لذلك، فإنّ العلاقة النصية هي من نوع النفي المتوازي (الامتصاص).

النص حاضر: (لَطَفَ بِهِ خُبْرًا وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق/١٢)

عملية التناسق: في النص الحالي، استخدم الإمام علي (ع) الكلمتين "أحاط" و"علمًا" اللتين تشيران إلى الآية المذكورة وترشدان المخاطب إليه. والفرق الوحيد هو أن الله قد أراد من هذه الآية معرفته بكل الأمور، سواء كانت شؤوناً بشرية أو شؤون الكون، لكن الإمام (ع) بالاعتقاس من هذا الكلام، حاول أن يركّز على إحاطة علم الله تعالى بالشؤون الإنسانية. عبارة "لَطَفَ بِهِ خُبْرًا" مع الأخذ في الاعتبار أنّ من صفات الرب هو كونه "لطيفاً" و"اللطيف" هو الشخص الذي يكون على دراية بالأمور الدقيقة، فهذا يعني أنه لا يخفى عليه أصغر تصرفات الخدم وأكثرها سرية: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (الغافر/١٩)؛ كلُّ هذا يرجع إلى حقيقة أنّ معرفة الله بكل الأشياء هي معرفة حضورية، وهو حاضر ويراقب في كل مكان، وعالم الوجود كله في حضرة الله، وبالتالي لا يخفى عليه شيء. لذلك، فإنّ العلاقة النصية هي من نوع النفي المتوازي (الامتصاص).

النص الحاضر: (وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفتح/٤)

عملية التناسق: يستخدم الإمام علي (ع) كلمة "جنود" لتذكير المستمعين بالآية ٤ من سورة فتح. يناقش

بالآية ٧٢ من سورة الأحزاب، لكنه حوّل صيغة المتكلم مع الغير "عرضنا" إلى الشكل المجهول "عُرِضَتْ". ويرجع هذا الاستخدام إلى حقيقة أنّ فاعل هذا الأمر في كلام الإمام، هو الله تبارك وتعالى، وهذا أمر واضح تماماً ولا جدال فيه، ولكن قصد الإمام هو التأكيد على توسيع الأرض واعتلاء السماء. فالعلاقة بين النص هنا هي من نوع النفي الجزئي، ولكن بما أن الضمير غائب ويتم التعبير عن الفعل بطريقة غير معروفة، فيمكن اعتباره اجتراراً ناقصاً.

النص الحاضر: (وَهُوَ الْإِنْسَانُ * إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب/٧٢)

عملية التناسق: واستمراراً في احتجاجه، أشار الإمام (ع) مرة أخرى إلى الآية ٧٢ من سورة الأحزاب، حيث ورد بجانب صفة الأمانة، صفة الظلم والجهل. يقول الله إنّ الإنسان تحمل مسؤولية الأمانة، بينما لم يقدر هذا المنصب العظيم وهو ظالم وجاهل. وهنا ذكر الإمام (ع) نص القرآن بكلماته دون تغيير. لذلك، فإنّ العلاقة بين النص هي من نوع النفي الجزئي (اجترار) وفي شكل الاجترار الكامل.

القسم الرابع: إحاطة علم الله بأعمال الإنسان

في هذا الجزء من الخطبة ١٩٩، يشير الإمام علي (ع) إلى إحاطة علم الله بأعمال العباد، فيقول: (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُفْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، لَطَفَ بِهِ خُبْرًا، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا) فاستخدام كلمة "عباد" يدل على المفهوم الواسع الذي يشمل جميع البشر؛ المسلم والكافر، الصغير والكبير، العالم والجاهل وقدّم الإمام «الليل» على «النهار» لأن الليل محبباً لكثير من المذنبين.

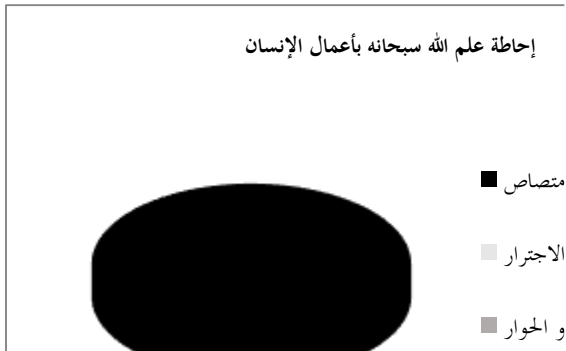
النص الحاضر: (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُفْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ) (نهج البلاغة، خطبة ١٩٩)

النص الغائب: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (الغافر/١٩)

وفي المبحث الثالث تحدّث الإمام (ع) عن الاتصاف بصفة الأمانة، فعُدّ النصوص المستخدمة في هذا الباب هو كما يلي: النفي الجزئي أو الاجترار مرتين، والنفي الموازي أو الامتصاص مرة واحدة، ولم تستخدم النفي الكلي أو الحوار:



وفي المبحث الأخير من الخطبة، تحدّث الإمام علي (ع) عن أهمية إحاطة علم الله تعالى بجميع أفعال البشر، وكان عدد النصوص المستخدمة في هذا الجزء كما يلي: النفي الموازي أو (الامتصاص) لثلاث حالات، ولم يستخدم النفي الجزئي أو الاجترار و النفي الكلي أو الحوار:



الخاتمة والاستنتاجات

هذا البحث الذي تم إجراؤه فيما يتعلق بتحليل النصوص القرآني في الخطبة ١٩٩ من نهج البلاغة، تدلّ على النتائج التالية:

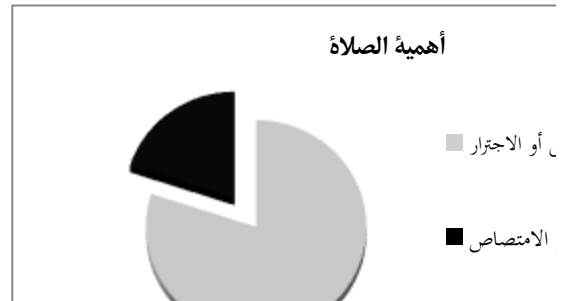
١. من خلال النظر إلى الأعمال الأدبية، نجد أن الكُتّاب استفادوا كثيراً من التراث الديني وجعلوه مرجعاً غنيّاً لأعمالهم الأدبية. ويأتي القرآن الكريم على رأس التراث الديني وقد تأثر الأدباء الإسلاميون به إلى حد

القرآن أنّ جميع الكائنات والمخلوقات، حتى السماوات والأرض، جنود ومستمعون لأمر الله، وبالرجوع إلى هذه الآية يعتبر الإمام أن أعضاء جسم الإنسان هي جنود الله أيضاً. هذا النوع من العلاقات النصوبية هو النفي الموازي (الامتصاص).

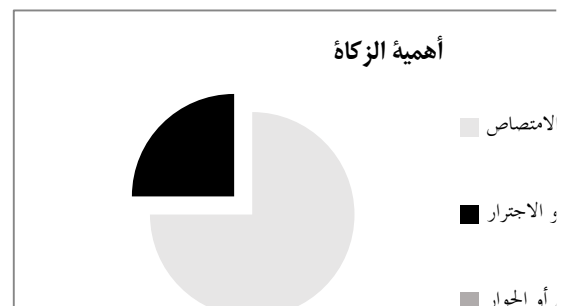
التحقيق الإحصائي في أنواع التناص في خطبة ١٩٩

استخدم الإمام علي (ع) التناص في خطبة ١٩٩ في كثير من الحالات ليكون له تأثير أكبر على جمهوره. وعليه، وبموجب الموضوعات التي أثّرت في هذه الخطبة، كان عدد النصوص المستخدمة في كل محور من محاورها الرئيسية كما يلي:

في المبحث الأول من الخطبة، حيث تحدّث عن أهمية الصلاة، استخدم الإمام في الغالب، النفي الجزئي أو (الاجترار) ومقدار استخدام هذا النوع من التناص أربع مرات، بينما استخدم النفي الموازي أو (الامتصاص) مرة واحدة ولم يستخدم النفي الكلي أو (الحوار) إطلاقاً:



في المبحث الثاني من الخطبة تحدّث الإمام (ع) عن الزكاة وفي هذا الصدد استخدم حالة تناصية واحدة من النفي الجزئي (الاجترار) وثلاث حالات تناصية للنفي الموازي أو (الامتصاص) ولم تستخدم النفي الكلي أو الحوار.



والغرض منه أن يكون له تأثير أكبر على الجمهور
٣. إن الارتباط بين الخطبة ١٩٩ من نهج البلاغة
كنص حاضر والقرآن كنص غائب في أكثر الحالات هو
من نوع النفي المتوازي أو الامتصاص، لكن قانون النفي
الجزئي أو الاجترار قد استخدم أيضاً في ٧ حالات.
٤. أظهرت الدراسة أن أكثر تواتر التناسق في هذه
الخطبة هو في موضوع الصلاة، وبشكل عام، فإن النفي
المتوازي أو الامتصاص له تردد أعلى في هذه الخطبة.

كبير. وهذا الأمر، أي الاستلهام من القرآن، له أسباب
مختلفة، منها الاعتزاز بالعلم القرآني وتقديس العمل
الأدبي. كما يظهر الاهتمام الكبير للكاتب أو الشاعر
بتلاوة القرآن والتأمل في معاني الآيات ومعرفته بالعلوم
القرآنية المختلفة.
٢. تفاعل الخطبة الـ ١٩٩ لنهج البلاغة مع القرآن
واسع ومتنوع، ويظهر فيه العديد من حالات التناسق.
هذا التفاعل من جانب الإمام علي (ع) وإعتماماً

المصادر

القرآن الكريم

الف) الكتب:

جبر الأسدي، عبد الستار، (٢٠٠٠م). ماهية التناسق: قراءة
في إشكاليته النقدية، رباط: دار النشر المغربية.
الجرجاني، علي بن محمد، (١٩٨٣م). التعريفات، المحقق:
ضبطه وصححه جماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب
العلمية، الطبعة الأولى.
الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (١٩٨٧م).
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد
الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة.
المحرر العاملي، محمد بن الحسن، (١٤٠٩ هـ.ق). وسائل
الشيعة، المحقق والنشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام
لإحياء التراث، الطبعة الأولى.
الزعيبي، أحمد، (١٩٩٥م). التناسق نظرياً وتطبيقياً، الأردن-
إربد، مكتبة الكتاني، الطبعة الأولى.
الشاهرودي، علي النمازي، (لاتا). مستدرک سفينة البحار،
تحقيق وتصحيح: حسن بن علي النمازي، قم، مؤسسة
النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
صالح، صبحي، (١٣٨٧ق). شرح و تحقيق نهج البلاغة،
بيروت، دار الكتاب العربي.
طباطبائي، سيد محمد حسين، (١٩٩٧م). الميزان في تفسير
القرآن، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة
الأولى.
طعمة حلبي، أحمد، (٢٠٠٧م). التناسق بين النظرية
والتطبيق، دمشق: وزارة الثقافة، الطبعة الأولى.
عزام، محمد، (٢٠٠١م). النص الغائب، دمشق: منشورات
اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الأولى.
-----، (٢٠٠٥م). شعرية الخطاب السردية،
دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
فراهيدي، خليل بن احمد، (١٤٠٩ هـ.ق). العين، قم:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد،
(١٩٧٩م). النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق:
طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت،
المكتبة العلمية.
ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي، (٢٠٠٢م).
تحف العقول عن الرسول، تقديم: الشيخ حسين
الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، الطبعة السابعة.
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (١٩٨٤م). التحرير
والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من
تفسير الكتاب المجيد»، تونس، الدار التونسية للنشر.
ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، (١٩٧٩م) معجم
مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت،
دار الفكر.
ابن منظور، محمد بن مكرم (لاتا). لسان العرب، بيروت: دار
صادر.
الأصفهاني، الراغب، (١٤١٢ هـ.ق). المفردات في غريب
القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دمشق-
بيروت، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى.
أوكان، عمر، (١٩٩١م). لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى
بارت، المغرب، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى.
البقاعي، محمد خير (١٩٩٨م). دراسات في النص
والتناسقية، حلب، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى.
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (١٣٤٤هـ). السنن
الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، حيدر آباد: مجلس دائرة
المعارف النظامية الكائنة، الطبعة الأولى.

- مؤسسة دارالهجرة، الطبعة الثانية
فيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (١٤٢٦ ق). القاموس المحيط،
بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة.
كيوان، عبدالعاطي، (١٩٩٨ م). التناص القرآني في شعر أمل
دنقل، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية. الطبعة الأولى.
الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب
البصري البغدادي، (١٩٩١ م). الحاوي الكبير في فقه
مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المحقق:
الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد
الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
مفتاح، محمد، (١٩٨٩ م). تحليل الخطاب الشعري، المغرب:
المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية.
مكاريك، ايرنا ريم، (١٣٨٥). موسوعة النظريات الأدبية
المعاصرة، ترجمة مهران مهاجر و محمد نبوي، طهران:
نشر آگه
موسى، خليل (٢٠٠٠ م). قرائات في الشعر العربي الحديث
و المعاصر، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
ناهم، أحمد، (٢٠٠٤ م) التناص في شعر الرواد، بغداد:
دارالشؤون الثقافية العامة.
ولات، محمد، (٢٠٠٧ م). دلالات النص الآخر في عالم
جبرا، إبراهيم جبرا، دمشق: منشورات الهيئة العامة
السورية للكتاب.
ب) المقالات:
اماني، رضا، صالحى، سيدة زهرة، (١٣٩٣). استقصاء
التنصص القرآني في خطبة المتقين، المؤتمر الوطني للتنصص،
قم، ٤٠٠-٣٨٥.
حبيبي، على اصغر، (١٣٦٢). التحقيق في العلاقات
التنصصية بين شعر صفى الدين الحلبي والقرآن الكريم، مجلة
- البحوث الأدبية القرآنية، السنة الأولى، (العدد ٤)،
٦٢-٢٧.
ريوقي، عبدالحليم، (٢٠٠٩ م). مقاربات بين النقد الغربي
الحديث والنقد العربي القديم (التنصص أنموذجاً)، الجزائر،
مجلة دراسات أدبية، (الرقم ٢)، ١٢٧-٩١.
ساساني، فرهاد، (١٣٨٤). تأثير علاقات التنصص في قراءة
النص، مجلة اللغة واللغويات، (٢)، ٥٥-٣٩.
شاهرخي، فرنسيس، صادقي، اسماعيل، سنجرى، محمد رضا،
(١٣٩٧). دراسة أنواع العلاقات التنصصية بين قصائد
أحمد عزيز والقرآن الكريم، الفصلية العلمية (ربيع سنوي).
«كاوش نامه»، السنة ١٩، ربيع ٩٧، (الرقم ٣٦)،
٢٢٩-٢٠١.
طباطبائي، سيد محسن، (١٣٩٤). التلميحات القرآنية في
الخطبة الأولى لنصح البلاغة، دراسات المعارف القرآنية،
(الرقم ٢٣)، ١٣٧-١١٣.
عباس زاده، حميد، (١٣٨٩). الاقتباسات القرآنية في
نصح البلاغة، فصلية المطالعات التفسيرية، (الرقم ١)، ٨٣-
٦٧.
عطا، أحمد محمد (٢٠٠٧ م). التنصص القرآني في شعر
جمال الدين بن نُبَاتَه المصري. المؤتمر الدولي الرابع لكلية
الألسن، جامعة المنيا.
مسبوق، سيد مهدي، (١٣٩٢). التنصص القرآني مع خطب
نصح البلاغة، فصلية أبحاث علوم القرآن والحديث،
السنة ١٠، (الرقم ٢) ٢٢٤-٢٠٥.
مكوند، محمود و آذرنوش، آذرتاش، (١٣٩٠). التأمل في
المفردة القرآنية: «الصلاة»، مجله المطالعات الإسلامية:
علوم القرآن والحديث، السنة ٤٣، الرقم المتتابع (١٦/٣)،
ربيع و صيف ١٣٩٠، ١٣٤-١١٩.

بررسی روابط بینامتنی قرآن با نهج البلاغه، مورد مطالعه: خطبه ۱۹۹

قادر قادری*^۱، جمیله نجفیان^۲

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۱/۰۶/۱۸

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۱۱/۰۱

۱. استادیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

۲. دانشجوی کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه پیام نور، مهاباد، ایران

چکیده

پیوند ناگسستنی مفاهیم نهج البلاغه و قرآن کریم، از ژرفای بسیاری برخوردار است و به روستاخت، محدود نمی‌شود؛ بلکه در سطح ژرف‌ساخت، پیوندی عمیق میان این دو کتاب برقرار است؛ به طوری که در بسیاری از موارد، درک دقیق معنای موردنظر امام (ع) جز از طریق آشنایی با متن پنهان و شناخت چگونگی رابطه این دو کتاب با یکدیگر میسر نیست. خطبه ۱۹۹ نهج البلاغه یکی از تأثیرگذارترین سخنان امام علی (ع) می‌باشد که در آن به چهار موضوع مهم: اهمیت و آثار نماز، زکات خالصانه، امانت‌داری و آگاهی خداوند از اعمال انسان، می‌پردازد. فراوانی تعامل کلام امام علی (ع) با قرآن کریم از ویژگی‌های بارز نهج البلاغه بشمار می‌رود و این مسئله نشان می‌دهد که امام آگاهانه از متن قرآن استفاده می‌کنند تا بتوانند مقصود خود را به صورت بهتر و جذاب‌تر بیان کنند. این پژوهش به روش توصیفی تحلیلی، اقسام سه‌گانه بینامتنیت یعنی؛ شیوه نفی جزئی یا اجترار، نفی متوازی یا امتصاص و نفی کلی یا حوار را در کلام حضرت مورد بررسی قرار می‌دهد. بررسی‌های انجام‌شده نشان می‌دهد که در این خطبه، بیشترین بسامد بینامتنی با به‌کارگیری پنج مورد بینامتنی در موضوع نماز است و در کل، نفی متوازی یا امتصاص در این خطبه از بسامد بیشتری برخوردار است و این امر نشانگر شدت پایبندی امام به تطبیق کلام خویش با کلام الهی می‌باشد.

کلیدواژه‌ها: قرآن، نهج البلاغه، خطبه ۱۹۹، بینامتنی، نفی متوازی.